الإصدار السادس
المجلد (2) العدد (2)
20 يونيو 2026

مجلة روافد العلوم
للدراسات والبحوث

# أخلاقيات وأداب العلاقة الزوجية في القرآن الكريم دراسة تحليلية

**م. عصام فؤاد رشيد**

(مديرية تربية النجف الاشرف)

https://doi.org/10.65723/RMSP1952

**الملخص**

إن أخلاقيات وأداب العلاقة الزوجية في القرآن الكريم تمثل نموذجًا فريدا في التوازن والحكمة والشمولية. هذه الأخلاقيات لا تقتصر على تنظيم الجانب الجسدي من العلاقة، بل تشمل الأبعاد النفسية والروحية والاجتماعية، مما يجعلها إطارًا متكاملاً لبناء أسرة مستقرة وسعيدة. والالتزام بهذه الأخلاقيات ليس مجرد واجب ديني، بل ضرورة إنسانية تحقق السعادة والاستقرار للفرد والأسرة والمجتمع. إن هذه الدراسة تؤكد على أن الإسلام دين شامل يراعي جميع جوانب الحياة الإنسانية، ويقدم حلولاً عملية وواقعية للتحديات التي تواجه الإنسان في حياته الشخصية والاجتماعية. و تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يمس جانبا حساسا ومحوريا في حياة الأفراد والأسر، ويؤثر بشكل مباشر على استقرار المجتمع وسلامته. وتهدف الدراسة إلى الكشف عن تصور الاخلاقيات والاداب في آيات الجماع في القرآن الكريم بشكل شمولي. وتحديد الآيات القرآنية التي تتناول أخلاقيات العلاقة الزوجية. وإبراز الحكمة من هذه الآداب في بناء الأسرة المستقرة .وأن التمسك بالتوجيهات القرآنية في هذا الجانب الحساس من الحياة يحقق الخير والبركة والسعادة للجميع.

**الكلمات المفتاحية:** أداب، أخلاقيات، القران الكريم، العلاقة الزوجية.

**Abstract:**

The ethics and etiquette of marital relations in the Holy Quran represent a unique model of balance, wisdom, and comprehensiveness. These ethics are not limited to regulating the physical aspect of the relationship, but also encompass psychological, spiritual, and social dimensions, making them an integrated framework for building a stable and happy family. Adherence to these ethics is not merely a religious duty, but a human necessity that brings happiness and stability to the individual, the family, and society. This study affirms that Islam is a comprehensive religion that considers all aspects of human life and offers practical and realistic solutions to the challenges facing individuals in their personal and social lives. The importance of this topic lies in it addressing a sensitive and pivotal aspect of the lives of individuals and families, and its direct impact on the stability and well-

being of society. The study aims to reveal the concept of ethics and etiquette in the verses of the Holy Quran concerning marital relations in a comprehensive manner. It identifies the Quranic verses that address the ethics of marital relations and highlights the wisdom behind these etiquettes in building a stable family. Adherence to the Quranic guidance in this sensitive aspect of life brings goodness, blessings, and happiness to all.
**Keywords**: Etiquette, ethics, the Holy Quran, marital relations.

**المقدمة:**

تُعد العلاقة الزوجية في الإسلام من أقدس الروابط الإنسانية وركيزة أساسية لبناء المجتمع الصالح، وهي ليست مجرد رابطة اجتماعية أو عقد مدني، بل هي ميثاق غليظ يقوم على أسس دينية وأخلاقية عميقة. وقد أولاها القرآن الكريم عناية خاصة، مُرسياً لها اداب وأخلاقيات تضمن استمرارها على أساس من المودة والرحمة وفي صميم هذه العلاقة، تبرز أخلاقيات العلاقة الجنسية بين الزوجين كجانب حيوي يضمن استقرار الأسرة وسعادتها، ويحقق المقاصد الشرعية للزواج. لقد أولى القرآن الكريم اهتمامًا بالغًا لهذا الجانب، مقدمًا توجيهات واضحة ومبادئ سامية تنظم هذه العلاقة بما يتوافق مع الفطرة الإنسانية السليمة، ويصون كرامة الطرفين، ويحقق العفة والطهارة. إن أخلاقيات واداب العلاقة الجنسية بين الزوجين في القرآن الكريم لم يتركها النص القرآني دون توجيه، بل وضع لها إطاراً أخلاقياً يرفعها عن مجرد الغريزة إلى مستوى العبادة والمسؤولية المتبادلة

وتمثل نموذجا فريدا في التوازن والحكمة والشمولية. هذه الأخلاقيات لا تقتصر على تنظيم الجانب الجسدي من العلاقة، بل تشمل الأبعاد النفسية والروحية والاجتماعية، مما يجعلها إطارا متكاملاً لبناء أسرة مستقرة وسعيدة. والالتزام بهذه الأخلاقيات ليس مجرد واجب ديني، بل ضرورة إنسانية تحقق السعادة والاستقرار للفرد والأسرة والمجتمع. إن هذه الدراسة تؤكد على أن الإسلام دين شامل يراعي جميع جوانب الحياة الإنسانية، ويقدم حلولاً عملية وواقعية للتحديات التي تواجه الإنسان في حياته الشخصية والاجتماعية. وأن التمسك بالتوجيهات القرآنية في هذا الجانب الحساس من الحياة يحقق الخير والبركة والسعادة للجميع.

**اهمية البحث:**

تكمن أهمية هذا الموضوع في كونه يمس جانبا حساسا ومحوريا في حياة الأفراد والأسر، ويؤثر بشكل مباشر على استقرار المجتمع وسلامته. فالالتزام بأخلاقيات العلاقة الجنسية المستمدة من القرآن الكريم لا يقتصر على تحقيق السعادة الزوجية فحسب، بل يمتد ليشمل بناء جيل صالح، وحماية المجتمع من الانحرافات الأخلاقية، وتعزيز القيم الإنسانية النبيلة.

و كونه يتناول جانباً حيوياً من حياة الأسرة، غالباً ما يُتناول بسلبية أو إفراط في الخصوصية، مما قد يسبب جهلاً بالضوابط الشرعية والصحية.

**أهداف البحث:**

يهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة مفصلة وموسعة لأخلاقيات واداب العلاقة الزوجية في القرآن الكريم. ويتناول البحث بالتحليل الآيات القرآنية التي تتحدث عن هذا الموضوع، مستعرضًا تفاسيرها من مصادر موثوقة لاستخلاص المعاني والدلالات الأخلاقية الكامنة فيها. وبيان المبادئ الأخلاقية المستنبطة من هذه الآيات وتهدف الدراسة إلى الكشف عن تصور الاخلاقيات والاداب في آيات الجماع في القرآن الكريم بشكل شمولي. وتحديد الآيات القرآنية التي تتناول أخلاقيات العلاقة الجنسية بين الزوجين. وإبراز الحكمة من هذه الآداب في بناء الأسرة المستقرة .

**مشكلة البحث:**

تكمن في الحاجة إلى استخلاص وتأصيل الإطار الأخلاقي للعلاقة الزوجية من النصوص القرآنية، وغالباً ما يُتناول بسلبية أو إفراط في الخصوصية، مما قد يسبب جهلاً بالضوابط الشرعية, ولا تزال مسألة أخلاقيات واداب التواصل الجنسي باستخدام كلمات الجماع في القرآن الكريم بحاجة إلى دراسة متعمقة لسد هذه الثغرة.

**منهج البحث:**

يعتمد هذا البحث على منهج تحليلي استقرائي، حيث يتم جمع النصوص القرآنية والتفاسير المتعلقة بالموضوع، ثم تحليلها واستخلاص المبادئ الأخلاقية منها، مع الربط بالدراسات النفسية والتربوية المعاصرة والدراسات الحديثة لتقديم رؤية شاملة ومتكاملة.

**الدراسات السابقة:**

1 – العلاقة الجنسية في القران الكريم / محمد مهدي الاصفي / مطبعة النعمان / النجف الاشرف / 1968م

2 - المواقف الجنسية في القرآن / أبو إسلام أحمد بن علي/ جمهورية مصر العربية/ الإسكندرية ahmedaly240@hotmail.com

3 - العلاقــة الزوجيــة في القران الكريم / علي عبد الكريم يوسف شهوان / كلية الدراسات العليا الجامعة الأردنية / 2006م

**الأسس القرآنية لمبادئ العلاقة الزوجية:**

يُعد القرآن الكريم المصدر الأساسي للتشريع الإسلامي، ومنه تستمد جميع الأحكام والآداب المتعلقة بالحياة الزوجية، بما في ذلك أخلاقيات العلاقة الزوجية. لقد جاءت آيات القرآن الكريم لتنظم هذه العلاقة السامية، وتضع لها أطرًا ومبادئ تضمن تحقيق السكن والمودة والرحمة بين الزوجين، وتحفظ كرامتهما، وتصون عفتهما، وتحقق المقاصد الشرعية للزواج. في هذا المبحث، سنتناول بالتحليل أبرز الآيات القرآنية التي تتحدث عن أسس العلاقة بين الزوجين، مستعرضين تفاسيرها من المصادر الموثوقة، ومستخلصين منها المعاني والدلالات الأخلاقية.

**1 - السكينة والمودة والرحمة**

يُقدم القرآن الكريم العلاقة الزوجية على أنها آية من آيات الله، وأن الغاية منها تتجاوز الإشباع الغريزي إلى تحقيق الاستقرار النفسي والاجتماعي. وتُعد الآية الكريمة في سورة الروم هي النص المؤسس لهذا الإطار قال تعالى: ''((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ))'' (الروم: 21) يُفسر ابن كثير هذه الآية بأن الله تعالى خلق الزوجة من جنس الرجل، لتكون سبباً في السكينة والاطمئنان له. ويُشير إلى أن المودة هي المحبة، والرحمة هي الرأفة، وأن الرجل قد يمسك زوجته إما لمحبته لها أو لرحمته بها (1). هذا التفسير يؤسس لأخلاق العلاقة على قاعدة المشاعر النبيلة المتبادلة، حيث تُصبح العلاقة الجنسية جزءاً من هذا

الإطار الشامل من المودة والرحمة. ويُركز العلامة الطباطبائي على أن خلق الزوجة من "أنفسكم" يدل على التساوي في الإنسانية، وأن الغاية هي السكينة التي تتحقق بالازدواج . ويُضيف أن المودة والرحمة هما نتيجتان لهذا الازدواج، حيث تُعد المودة هي الحب الظاهر، والرحمة هي الرأفة التي تظهر عند الحاجة والضعف (2). هذا التحليل يربط الأخلاق الجنسية بالغاية الكبرى للزواج، وهي السكينة والمساواة.

**2 - الستر والمواساة**

تُقدم آية الصيام في سورة البقرة تشبيهاً بليغاً للعلاقة الزوجية، يضعها في إطار أخلاقي رفيع قال تعالى: ''((أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ))'' (البقرة: 187) يُفسر ابن كثير "اللباس" هنا بمعنى الستر والسكن، حيث أن كل من الزوجين يستر صاحبه ويحميه من الوقوع في الحرام . كما أن اللباس يُفيد المخالطة والملازمة، مما يدل على عمق العلاقة الجسدية والنفسية (3). هذا التفسير يؤكد على أخلاق الستر المتبادل والاحتواء كجزء أصيل من العلاقة الجنسية. يرى الطباطبائي أن تشبيه الزوجين باللباس هو استعارة لطيفة، حيث يمنع كل منهما صاحبه عن اتباع الفجور، فكان كل منهما للآخر لباساً يواري به سوأته ويستر به عورته (4). هذا المعنى يُرسخ أخلاق التعفف والحماية المتبادلة، ويُشير إلى أن العلاقة الجنسية هي وسيلة لتحقيق الطهارة والستر.

**3 - الحرث والمسؤولية**

تُحدد آية الحرث في سورة البقرة الإطار الشرعي والأخلاقي لممارسة العلاقة الجنسية قال تعالى: ''((نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ))'' (البقرة: 223). يُفسر الطبري "الحرث" بأنه مُزدَرَع الأولاد، أي موضع الزرع، ويُفسر "أنى شئتم" بمعنى كيف شئتم، أي من أي وجه أو هيئة . ويُشدد على أن الإتيان يجب أن يكون في الفرج، وهو موضع الحرث، ولا يتعداه إلى غيره (5).هذا التفسير يُرسخ أخلاق الالتزام بالحدود الشرعية (موضع الإتيان) والتوسعة في الكيفية (تلبية الرغبة الزوجية).ويُقدم الطباطبائي تحليلاً عميقاً، حيث يرى أن تشبيه النساء بالحرث يُشير إلى أن الغرض التكويني من العلاقة هو بقاء النسل ودوام النوع . أما قوله ''((وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ))'' فيُفسره بأنه توجيه إلى النية الصالحة والعمل الصالح، كأن يقصد الزوجان من الجماع تحصيل الولد الصالح (6). هذا التفسير يربط العلاقة الجنسية بأخلاق المسؤولية الإنجابية والتربوية، ويجعلها عملاً مقدماً للآخرة.

إن العلاقة الزوجية في القرآن الكريم، كما فُسرت، تُعلي من شأن هذه العلاقة وتحولها من مجرد إشباع إلى فعل مقدس محكوم بضوابط الرحمة، والستر، والمسؤولية، والنية الصالحة.

**الأخلاقيات والقيم الحاكمة للعلاقة الزوجية:**

1. التقوى ومراقبة الله: تخيم قيمة التقوى على جميع التصرفات في الإسلام، ومنها العلاقة الحميمة. في ختام آية الحرج، يقول تعالى: ''(( وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ))'' (البقرة: 223). فهي تذكير بأن الله مطلع ومحاسب، مما يمنع من أي تصرف خارج عن الأدب والشرع(7).

2. العدل والمساواة : في حالة التعدد للزوجات، يربط القرآن الإباحة بالعدل. يقول تعالى: ''((فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً))'' ( النساء: 3). والعدل هنا شامل، ويشمل الحقوق الجنسية. ويقول أيضاً: ''((وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ))'' (النساء: 129). وهو نهي عن الجور في الحقوق، ومنها حق القَسْم (العدل في المبيت)(8).

3. التنزه عن الفحش وحفض الاسرار: القرآن ينهى عن الفحش والمنكر، ويشمل ذلك أي قول أو فعل قبيح داخل العلاقة الزوجية. يقول تعالى: ''((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ

يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ))''(النحل: 90). كما أن العلاقة ينبغي أن تبقى سراً بين الزوجين، من صون العرض والحياء الذي أمر به القرآن(9).

4. التعاون على البر والتقوى: العلاقة الجنسية وسيلة للتعفف عن الحرام، وهو من أعظم البر. يقول تعالى: ''((وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ))'' ( المائدة: 2). فتعفف كل من الزوجين بالآخر هو تعاون على البر والتقوى(10).

**المقاصد الشرعية للعلاقة الجنسية بين الزوجين:**

لم يشرع الإسلام العلاقة الجنسية لمجرد إشباع الرغبة، بل جعلها وسيلة لمقاصد سامية، منها:

1. حفظ النسل واستمرار البشرية: قال تعالى: ''((وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً))'' (النحل: 72). يؤكد القران على هذا المقصد، بل ويعد الإنجاب من المستحبات المؤكدة(11).

2. تحقيق العفة والطهارة: ففي الزواج سترة للرجل والمرأة من الفواحش قال تعالى: ''((وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ))'' (الإسراء: 32). الزواج يحقق العفّة للطرفين وهو السبيل المشروع لتفادي هذا المنكر ويصون المجتمع من الانحلال(12).

3. تحقيق السكن النفسي: قال تعالى: ''((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ))''(الروم: 21). فالعلاقة الزوجية تزيد المودة والرحمة بين الزوجين والعلاقة الحميمة من أعظم مظاهر هذا السكن والمودة (13).

4. كسب الأجر والثواب: ''((نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ))'' (البقرة: 223) فقوله تعالى: ''((وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ))'' فيُفسره بأنه توجيه إلى النية الصالحة والعمل الصالح، كأن يقصد الزوجان من الجماع تحصيل الولد الصالح وربط العلاقة الجنسية بأخلاق المسؤولية الإنجابية والتربوية، ويجعلها عملاً مقدماً لنيل الاجر في الآخرة (14). ويذكر الزوجين بمسؤوليتهما أمام الله في هذه العلاقة، وأنها ليست مجرد شهوة عابرة، بل هي عبادة يؤجر عليها المسلم إذا أخلص النية والتزم بالحدود الشرعية أي إن الجماع مع النية الصالحة يكون قربة إلى الله تعالى(15).

**المبادئ الأخلاقية المستنبطة من النصوص القرآنية للعلاقة الجنسية بين الزوجين:**

**1 - مبدأ السكن والطمأنينة**

يُعد مبدأ السكن والطمأنينة من أهم المبادئ المستنبطة من قوله تعالى: ''((وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا))''(الروم: 21). تشير الاية إلى ان الهدف الأساسي من الزواج هو تحقيق السكن النفسي والطمأنينة بين الزوجين. فكل منهما يجد في الآخر الراحة والاستقرار والأمان، مما يحقق لهما الاستقرار العاطفي والنفسي وان خلق الأزواج من أنفسنا يدل على التوافق الفطري بين الرجل والمرأة، وأن كل منهما مكمل للآخر، مما يسهل عملية السكن والانسجام هذا المبدأ يؤكد على أن الهدف الأساسي من العلاقة الزوجية، بما في ذلك الجانب الجنسي، هو تحقيق السكن النفسي والعاطفي للطرفين. فالعلاقة الجنسية ليست مجرد إشباع للغريزة، بل هي وسيلة لتعميق الروابط العاطفية وتحقيق الاستقرار النفسي. هذا المبدأ يتطلب من الزوجين أن يكونا مصدر راحة وطمأنينة لبعضهما البعض، وأن يسعيا لخلق بيئة آمنة ومحبة تسمح بالتعبير عن المشاعر والاحتياجات بصراحة وثقة**(16).**

**2 - مبدأ المودة والرحمة**

يرتبط هذا المبدأ ارتباطًا وثيقًا بالمبدأ السابق، ويستند إلى قوله تعالى: ''((وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً))''(الروم: 21). المودة تمثل الحب العميق والتقدير المتبادل، بينما الرحمة تمثل الشفقة والتعاطف والتسامح. في السياق الجنسي، يعني

هذا المبدأ أن العلاقة يجب أن تكون مبنية على الحب الحقيقي والرحمة، وليس على الأنانية أو الاستغلال. يجب على كل من الزوجين أن يراعي مشاعر الآخر واحتياجاته، وأن يكون رحيما في التعامل، خاصة في أوقات الضعف أو المرض أو التعب. هذا المبدأ يحول العلاقة الجنسية من مجرد فعل جسدي إلى تعبير عن الحب والتقدير المتبادل(17).

**3 - مبدأ المعاشرة بالمعروف**

يستند هذا المبدأ إلى قوله تعالى: ''((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا))'' (النساء:19)، تُعد هذه الآية قاعدة ذهبية في التعامل بين الزوجين، وتضع مبدأً شاملاً للمعاشرة الزوجية. في قوله تعالى: ''((وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ))'' يُشير إلى المعاشرة بالمعروف وتعني هذه العبارة أن يعامل كل من الزوجين الآخر بالحسنى، وأن يؤدي كل منهما حقوق الآخر وواجباته بأكمل وجه، وأن يكون التعامل مبنيا على الاحترام المتبادل، والكلمة الطيبة، والرفق، والتسامح، والعدل، والإنصاف. ويشمل المعروف كل جوانب الحياة الزوجية، من المعاملة اليومية، إلى الحقوق المادية والمعنوية، وحتى العلاقة الجنسية، بحيث تكون مبنية على التراضي والمودة والرحمة. والآية تنهى عن الإضرار بالزوجة أو تعضيلها أي منعها من الزواج أو أخذ مالها ظلمًا، مما يؤكد على حماية حقوق المرأة وكرامتها في العلاقة الزوجية، ويمنع أي شكل من أشكال الظلم أو الإكراه(18).أما قوله تعالى: ''((فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا))'' فيدل على الصبر والتفاؤل ويدعو إلى الصبر على الزوجة حتى لو كرهها الزوج لسبب ما، فربما يكون في هذا الصبر خير كثير وبركة، وقد تتغير الأحوال إلى الأفضل. هذا يعلم الزوجين أهمية التجاوز عن بعض الهفوات والبحث عن الجوانب الإيجابية في العلاقة، وعدم التسرع في اتخاذ قرارات قد يندمان عليها(19). فالمعاشرة بالمعروف هو مبدأ شامل يحكم جميع جوانب العلاقة الزوجية ومنها السياق الجنسي، يعني المعروف كل ما هو معروف ومقبول شرعًا وعرفًا وطبعًا، من الرفق واللطف والاحترام والتقدير. هذا المبدأ يتطلب من الزوجين أن يتعاملا مع بعضهما البعض بالحسنى، وأن يراعيا الآداب والأخلاق الإسلامية في علاقتهما الجنسية. كما يشمل احترام رغبات الطرف الآخر وحدوده، وعدم الإكراه أو الإجبار على ما لا يرغب فيه، والحرص على تحقيق المتعة المتبادلة والرضا للطرفين(20).

**4 - مبدأ الستر والعفة**

يُستنبط هذا المبدأ من قوله تعالى: ''((هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ))'' (البقرة: 187) تُعد هذه الآية من الآيات المحورية التي تتناول العلاقة الجنسية في سياق الصيام، ولكنها تحمل في طياتها دلالات أخلاقية أعمق تتجاوز هذا السياق. فقوله تعالى: ''((هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ))'' يُشير إلى عدة معانٍ عميقة:

الاول الستر والعفة: فكما أن اللباس يستر الجسد ويصونه، فإن كل من الزوجين يستر الآخر ويصون عفته، ويحميه من الوقوع في الحرام. هذه العبارة تؤكد على أن العلاقة الزوجية هي الإطار الشرعي الوحيد لإشباع الغريزة الجنسية، مما يحقق الستر والعفة للطرفين. هذا المعنى له عدة تطبيقات في العلاقة الجنسية:

- الحفاظ على خصوصية العلاقة الزوجية وعدم الكشف عن تفاصيلها للآخرين.
- حماية كل من الزوجين للآخر من الوقوع في الحرام أو الانحراف.
- الحرص على النظافة والطهارة الجسدية والمعنوية.
- تجنب كل ما يخدش الحياء أو يتنافى مع الآداب الإسلامية.

الثاني التكامل والاحتواء: اللباس يحيط بالجسد ويحتويه، وكذلك الزوجان، فكل منهما يكمل الآخر ويحتويه، ويوفر له السكن النفسي والطمأنينة. هذه العلاقة التكاملية تبرز أهمية الدعم المتبادل والاحتواء العاطفي بين الزوجين.

الثالث القرب والاتصال: اللباس يكون ملاصقًا للجسد، وهذا يدل على شدة القرب والاتصال بين الزوجين، ليس فقط جسديًا، بل روحيًا وعاطفيًا أيضا. هذا القرب يعزز المودة والرحمة بينهما(21).

**5. مبدأ التوازن والاعتدال**

يستنبط هذا المبدأ من التوجيهات القرآنية العامة حول الاعتدال في جميع جوانب الحياة، ومن التوازن الذي تحققه الآيات بين إباحة العلاقة الجنسية ووضع حدود له ، لقوله تعالى: ''((وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ))'' (البقرة: 222). وهذا التحريم للجماع في فترة الحيض والنفاس مبني على عدم الإضرار وهو من القواعد الفقهية الكلية في الإسلام. وبالتالي، يحرم على الزوجين إلحاق الضرر ببعضهما البعض جسديًا أو نفسيًا أثناء العلاقة الجنسية. وهذا يشمل عدم الإكراه، وعدم المبالغة في الطلب، وعدم الإيذاء بأي شكل من الأشكال. هذا المبدأ يعني أن العلاقة الجنسية يجب أن تكون متوازنة، لا إفراط فيها ولا تفريط. فلا يجوز الإفراط في الطلب بما يضر بالطرف الآخر أو يشغل عن الواجبات الأخرى، كما لا يجوز التفريط والإهمال بما يحرم الطرف الآخر من حقوقه المشروعة. هذا التوازن يحقق الاستقرار في العلاقة الزوجية ويمنع الخلافات والمشاكل(22).

**6. مبدأ الطهارة والنظافة**

يُستنبط هذا المبدأ من قوله تعالى: : ''((وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ))''(البقرة: 222), تتناول هذه الآية جانبًا صحيًا وأخلاقيًا مهمًا في العلاقة الزوجية، وهو حكم المباشرة أثناء فترة الحيض. قوله تعالى: ''((قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلْمَحِيضِ))'' يُشير إلى الجانب الصحي في وصف الحيض بأنه ''((أذى))'' يدل على وجود ضرر صحي قد يلحق بالزوجين إذا تمت المباشرة في هذه الفترة من عدم الطهارة. وهذا يتوافق مع ما أثبته العلم الحديث من أضرار صحية محتملة. والأمر باعتزال النساء في المحيض يعكس احترام الإسلام للمرأة ومراعاة حالتها الفسيولوجية، ويؤكد على أن العلاقة الزوجية ليست مجرد إشباع للرغبات، بل هي مبنية على الاحترام المتبادل والتقدير لظروف كل طرف(23).وأما قوله تعالى: ''((وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ))'', تحدد الآية بوضوح فترة الامتناع عن العلاقة الجنسية في حالة عدم الطهارة، مما يمنع الالتباس ويضع حدودًا واضحة للعلاقة. ثم تبيح المباشرة بعد الطهارة والاغتسال بعد الحيض، مما يؤكد على أهمية النظافة والطهارة في الإسلام (24) , وتختتم الآية بـ: ''((إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ))'', ربط محبة الله بالتوابين والمتطهرين يشجع على الالتزام بهذه الأحكام، والتوبة من أي مخالفة، والحرص على النظافة والطهارة الحسية والمعنوية , الطهارة الحسية تعني الاهتمام بالنظافة الجسدية قبل وبعد العلاقة الجنسية، والاغتسال من الجنابة، وتجنب العلاقة في أوقات النجاسة كالحيض والنفاس. أما الطهارة المعنوية فتعني طهارة القلب والنية، وأن تكون العلاقة خالصة لله ولتحقيق المقاصد الشرعية، وليس لمجرد إشباع الشهوة أو تقليد الآخرين(25).

7- **مبدأ المقاصد الشرعية**

يُستنبط هذا المبدأ من قوله تعالى:''((فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ))''(البقرة: 187) وقوله تعالى:''((نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ))''(البقرة: 223). هذا المبدأ يؤكد على أن العلاقة الجنسية ليست غاية في حد ذاتها، بل وسيلة لتحقيق مقاصد شرعية سامية. هذه المقاصد تشمل: الإنجاب وتكثير النسل الصالح، تحقيق العفة والإحصان، تقوية الروابط الزوجية، إشباع الغريزة الفطرية بالطريق المشروع، والحصول على الأجر والثواب من الله. هذا المبدأ يرفع العلاقة الجنسية من مستوى الغريزة الحيوانية إلى مستوى العبادة والطاعة لله(26).

8- **مبدأ الحدود والضوابط**

يُستنبط هذا المبدأ من قوله تعالى:''((تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ))''(البقرة: 187) ومن الأحكام التفصيلية الواردة في الآيات. هذا المبدأ يؤكد على أن الحرية في العلاقة الجنسية ليست مطلقة، بل محكومة بحدود وضوابط شرعية واضحة. هذه الحدود تشمل: تحريم الجماع في الحيض والنفاس، وتحريم العلاقة في أماكن العبادة كالمساجد أثناء

الاعتكاف، وتحريم كل ما يضر بأحد الطرفين جسديًا أو نفسيًا. هذه الحدود ليست قيودًا تعسفية، بل حكم إلهي يهدف إلى حماية الزوجين وضمان سلامة العلاقة(27).

**آداب الإتيان والمباشرة بين الزوجين:**

1- النهي عن المقاربة في حال الحيض:

يُحرم القرآن على الزوجين الجماع أثناء الحيض، ويعتبره أذى، ويأمر بالاعتزال إلى أن تطهر المرأة. يقول تعالى:''((وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ))''(البقرة: 222). والنهي عن "القرب" يشمل الجماع وما يدعو إليه.

فإباحة الاستمتاع بشرط الطهر بعد انتهاء الحيض وطهور المرأة، أباح الله الجماع، مؤكداً على حبه للمتطهرين، مما يربط بين الطهارة البدنية والنفسية والعلاقة الحميمة(28).

2- ذكر الله قبل الجماع:

ورد ما يستفاد من عموم القرآن الحث على ذكر الله في كل حال. يقول تعالى:''((الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ))''( آل عمران: 191). وهو يتفق مع روايات السنة الشريفه من الدعاءعند الجماع لحفظ الذرية من الشيطان(29).

3- ستر العورة والحفاظ على الخصوصية بخلوة الزوجين:

يقرر القرآن حرمة البيوت وخصوصيتها. يقول تعالى:''((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ))''(سورة النور: 58). ذكر أوقات العورة ''((حين تضعون ثيابكم من الظهيرة))'' يشير إلى ضرورة صيانة حرمة البيت وخصوصية الزوجين فيه(30).

**النتائج:**

بعد هذه الدراسة لأخلاقيات واداب العلاقة الزوجية في القرآن الكريم، يمكننا أن نخلص إلى عدة نتائج مهمة تبرز عظمة التشريع الإسلامي وحكمته في تنظيم هذا الجانب الحيوي من الحياة الإنسانية.

أولاً: أظهرت الدراسة أن القرآن الكريم لم يتجاهل الجانب الجنسي في الحياة الزوجية، بل تناوله بوضوح وصراحة، مقدمًا توجيهات شاملة ومتوازنة تراعي الفطرة الإنسانية والاحتياجات النفسية والجسدية للزوجين. هذا النهج يدحض الادعاءات التي تصور الإسلام كدين يكبت الغرائز أو يتجاهل الجوانب الطبيعية في الإنسان.

ثانيا: كشفت الدراسة عن ثراء المعاني والدلالات الأخلاقية في الآيات القرآنية المتعلقة بهذا الموضوع. فالتعبيرات القرآنية مثل:''(لباس لكم)''و''(حرث لكم)''و''(سكن)'' و''(مودة)'' و''(رحمة)'' تحمل في طياتها فلسفة عميقة للعلاقة الزوجية، تتجاوز الجانب الجسدي لتشمل الأبعاد النفسية والروحية والاجتماعية.

ثالثا: أبرزت الدراسة التوازن الرائع في التشريع الإسلامي بين الإباحة والتحديد، بين الحرية والضوابط، بين مراعاة الفطرة ووضع الحدود. فالإسلام يبيح للزوجين الاستمتاع ببعضهما البعض ضمن إطار واسع من الحرية، لكنه في الوقت نفسه يضع حدودا واضحة تحمي كرامة الإنسان وتصون صحته وتحقق المقاصد الشرعية.

رابعا: أكدت الدراسة على أن أخلاقيات العلاقة الزوجية في الإسلام ليست مجرد قواعد جامدة، بل مبادئ حية تهدف إلى بناء علاقة زوجية صحية ومستقرة. هذه المبادئ تشمل السكن والطمأنينة، والمودة والرحمة، والمعاشرة بالمعروف، والستر والعفة، والتوازن والاعتدال، والطهارة والنظافة، والمقاصد الشرعية، والحدود والضوابط.
خامسا: أظهرت الدراسة التوافق الرائع بين التوجيهات القرآنية والاكتشافات العلمية الحديثة في مجال الصحة الجنسية والنفسية. فالتأكيد على النظافة، وتحريم الممارسات الضارة، وتشجيع المودة والرحمة، كلها توجيهات تتماشى مع أحدث التوصيات الطبية والنفسية.

**التوصيات:**

بناءً على نتائج هذه الدراسة، نوصي بما يلي:

1- التربية والتعليم: ضرورة تضمين هذه المبادئ الأخلاقية في برامج التربية الجنسية والإعداد للزواج، بحيث يكون الشباب على وعي بالأسس الشرعية والأخلاقية للعلاقة الزوجية قبل الدخول فيها.
2- الإرشاد الأسري: تطوير برامج إرشادية متخصصة تساعد الأزواج على فهم وتطبيق هذه المبادئ في حياتهم الزوجية، وحل المشاكل التي قد تنشأ في هذا الجانب.
3- البحث العلمي: تشجيع المزيد من البحوث العلمية التي تدرس العلاقة بين التوجيهات الإسلامية والصحة النفسية والجسدية للأزواج، لإثبات الفوائد العملية لهذه التوجيهات.
4- الإعلام والتوعية: استخدام وسائل الإعلام المختلفة لنشر الوعي بهذه المبادئ الأخلاقية، ومواجهة التصورات الخاطئة أو المشوهة عن الجنس في الإسلام.
5- التدريب المهني: تدريب المختصين في الإرشاد الأسري والعلاج النفسي على هذه المبادئ، بحيث يمكنهم تقديم المساعدة المناسبة للأزواج المسلمين.

**الهوامش:**

5. ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر, تفسير القرآن العظيم, دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية, ط2، ١٩٩٩ م, ج 6، ص 311.
6. الطباطبائي، السيد محمد حسين, الميزان في تفسير القرآن, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .د.ط , 2005م , ج 4، ص 216.
7. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج 1، ص 515.
8. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 2، ص 44.
9. الطبري، محمد بن جرير , جامع البيان في تأويل آي القرآن دار التربية والتراث , مكة المكرمة , د.ط , ج 4، ص 397.
10. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 2، ص 213.
11. ابن عاشور، محمد الطاهر, التحرير والتنوير, الدار التونسية للنشر, 1984م ,ج2، ص313-317.
12. الزحيلي، وهبة, التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج , دار الفكر المعاصر, ط2, 1991م, ج2، ص231-235.
13. القرضاوي، يوسف, الحلال والحرام في الإسلام , مكتبة وهبة, ط30, 2001م, ص 192.
14. القرضاوي، يوسف, الحلال والحرام في الإسلام , ص198.
15. البحراني , يوسف، الحدائق الناضرة، مؤسسة النشر الاسلامي, د.ط, ج23 ص45.
16. الخوئي, ابو القاسم، منهاج الصالحين، مطبعة مهر, قم, ط28, 1989م. ج2 ص287.
17. الروحاني ,محمد صادق ، فقه الصادق، ط3, 1991م, ج21 ص136.
18. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن, ج 2، ص 213.
19. الخميني, روح الله ، تحرير الوسيلة،ط2, 1980م, ج2، ص241.
20. الآصفي،محمد مهدي, فقه الأسرة، قم- ايران, 2008م, ج2، ص78.
21. القرشي , باقر شريف ,نظام الاسرة في الاسلام ,دار الاضواء, بيروت , لبنان, 2021م, ص35.
22. فيض الكاشاني , محمد بن مرتضى, تفسير الصافي, دار المرتضى للنشر, 2017م, ج3, ص257.
23. الرازي , أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي , مفاتيح الغيب, دار إحياء التراث العربي , بيروت, 2003م, ج10ص11.
24. الصفار, فاضل, فقه الاسرة, جامعة اهل البيت , كربلاء, 2005م, ص288.
25. العثمان، ناصر، العلاقة الزوجية وأحكامها، دار كنوز إشبيليا، 2010م, ص150.
26. الشعراوي، محمد متولي, تفسير الشعراوي, أخبار اليوم, 1991م, ج2ص231.
27. الرازي , مفاتيح الغيب ، ج 6، ص 417.
28. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري , الجامع لأحكام القرآن , مؤسسة الرسالة , ط1, 2006م,ج 3، ص 90.
29. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج 2، ص 209.
30. القرشي , باقر شريف ,نظام الاسرة في الاسلام ,ص43.
31. الفيض الكاشاني, تفسير الصافي، ج 1، ص 259.
32. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص421.
33. القرطبي, الجامع لأحكام القرآن, ج3، ص128.
34. القرطبي, الجامع لأحكام القرآن, ج12، ص230-232.

**المصادر:**


1- ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر, تفسير القرآن العظيم, دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – السعودية, ط2، ١٩٩٩ م.
2- الطباطبائي، السيد محمد حسين, الميزان في تفسير القرآن, مؤسسة الأعلمي للمطبوعات .د.ط , 2005م.
3- الطبري، محمد بن جرير , جامع البيان في تأويل آي القرآن دار التربية والتراث , مكة المكرمة , د.ط .
4- ابن عاشور، محمد الطاهر, التحرير والتنوير, الدار التونسية للنشر, 1984م.
5- الزحيلي، وهبة, التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج , دار الفكر المعاصر, ط2, 1991م.
6- القرضاوي، يوسف, الحلال والحرام في الإسلام , مكتبة وهبة,ط30, 2001م.
7- البحراني , يوسف، الحدائق الناضرة، مؤسسة النشر الاسلامي, د.ط.
8- الخوئي, ابو القاسم، منهاج الصالحين، مطبعة مهر, قم, ط28, 1989م.
9- الروحاني ,محمد صادق ، فقه الصادق، ط3, 1991م.
10- الخميني, روح الله ، تحرير الوسيلة،ط2, 1980م.
11- الآصفي،محمد مهدي, فقه الأسرة، قم- ايران, 2008م.
12- القرشي , باقر شريف ,نظام الاسرة في الاسلام ,دار الاضواء, بيروت , لبنان, 2021م.
13- فيض الكاشاني , محمد بن مرتضى, تفسير الصافي, دار المرتضى للنشر, 2017م.
14- الرازي , أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي , مفاتيح الغيب, دار إحياء التراث العربي , بيروت, 2003م.
15- الصفار, فاضل, فقه الاسرة, جامعة اهل البيت , كربلاء, 2005م.
16- العثمان، ناصر، العلاقة الزوجية وأحكامها، دار كنوز إشبيليا، 2010م.
17- الشعراوي، محمد متولي, تفسير الشعراوي, أخبار اليوم, 1991م.
18- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري , الجامع لأحكام القرآن , مؤسسة الرسالة , ط1, 2006م.